مغزى أقصوصة "كيوبيد وبسيخي" من خلال رواية "التحولات" "لأبوليوس"

منى فتحي أحمد حمدان (*)

تعد هذه الأقصوصة أهم الأقاصيص الفرعية في رواية "التحولات" وأطولها، وقد لاقت أكثر الإعجاب والدراسة بين كل أجزاء العمل. فهي تؤكد على الفكرة العامة للرواية، وهي التخلص من قيود المتعة الحسية، وتطهير النفس للوصول إلى المتعة الروحية. كما أن لها أهمية خاصة للفهم البلاغي للرواية ككل، وذلك أمر قبل به معظم النقاد المعاصرين(١).

استخدم النقاد تقليدًا في تحليل "التحولات" وهو القصص الاستطرادية والحكايات التي لا يظهر فيها لوكيوس المزيف أو الحمار. ويؤخذ في الاعتبار القصص التي بها بعض المزايا المفيدة لمثل هذا التحليل؛ لأن هوية أبوليوس الرسمية تمتد فقط لمثل هذه القصص fabulae، وليس لأي نوع آخر من الإضافات التي ربما قام بها لقصة لوكيوس، مثل الخطب الطويلة أو وصف قطعة نحت. وجمع كل القصص الاستطرادية معًا يحجب حقيقة أن الحكايات تشكل معظم العمل، وما يثبت أهميتها أنها لا يمكن اعتبارها مجرد مقاطعات ممتعة للكلام أثناء تجوال لوكيوس، فقد قام الباحثون بدراسة بعض منها لجمالها، وبعضها الآخر بحثًا عن عيوبها، ولكنها تستحق أيضًا الاهتمام لمعرفة ما إذا كان، جميعها وليس فقط أقصوصة "كيوبيد وبسيخي"، لهم دور جاد وواضح فيما يتعلق بالكتاب الأخير. فإذا وجد أنهم لديهم بعض التأثير على قصة لوكيوس مع عبادة إيزيس Isis وتفسير لتجاربه في الكتاب الثاني، فسيكون من الممكن إثبات أن "التحولات" تركيبة هادفة طوال الوقت. (٢)

فإن الحكايات في "التحولات" تخدم عددًا من الأغراض، غالبًا ما يتوقعون حدثًا لاحقًا في الرواية الرئيسية، وكل الحكايات بدون استثناء لها غرض تعليمي متوافق مع الكتاب الثاني، وذلك على الرغم من أن هذه الحكايات غالبًا ما تُقدم على أنها ترفيهية أو للتسلية، إلا أن الحكايات في مجملها تعليمية بقدر ما هي تسلية. إنها مسألة ذوق، لمعرفة إلى أي مدى يمكن للمرء أن يذهب في التوفيق بين العناصر

(*) هذا البحث مستل من من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [دور الآلهة في رواية "التحولات" لأبوليوس]، تحت إشراف: أ.د. هانم محمد فوزي سليمان – كلية الآداب – جامعة القاهرة & أ.د. طه محمد زكي عبد المعطي - كلية الآداب - جامعة سوهاج.

(١) أماني محمد فراج،(٢٠٢١)، ص١٥٥.

(2) Tatum, J., (1969), The Tales in Apuleius Metamorphorses, TAPA, Vol.100, pp. 487-527, p.333.

غير المتجانسة في هذا العمل، حيث إنها موجودة بالفعل. إن "التحولات" عمل أُلِّف بشكل جيد، كما أنه عمل معقد للغاية.(١)

تحكي المرأة العجوز التي تعتني بفرقة اللصوص قصة لصرف العروس الأسيرة "خاريتي" "Charite" عن حظها التعس وموقفها المؤسف، حكايتها هي قصة "كيوبيد وبسيخي"، القصة الأطول في "التحولات" وهي الجزء الأكثر إثارة للإعجاب والدراسة في العمل كله. وتشير بداية الرواية إلى الغرض من العديد من القصص في "التحولات"، وهو إلهاء الجمهور ولكن سرعان ما يُستبدَل بهذا الغرض الفوري، وتصبح الحكاية أكثر بكثير من مجرد "قصة جميلة" "bella fabula"، كما يطلق عليها لوكيوس بنفسه في النهاية.(٢)

فقد أصبحت أقصوصة "كيوبيد وبسيخي" موضوعًا للعديد من التفسيرات، إذا وضعنا جانبًا تلك التفسيرات التي تعدها مجرد قصة ممتعة تُروى من أجل غرضها الخاص، يمكننا أن نميز بين النهج الفلسفي –الديني والنهج البنائي-الروائي. ويُظهر مؤيدو التفسير الفلسفي الخلفية الأفلاطونية على وجه الحصر كمصدر رئيسي لبنية السرد، في حين أن مؤيدى التفسير الديني يرون في قصة كيوبيد وبسيخي مسارًا موازيًا لرحلة لوكيوس نحو الخلاص من خلال الشروع في عبادة إيزيس.(٣)

وبالنظرة الأولى للحكاية تبدو أنها بمثابة عزاء "لخاريتي"، ولكن المغزى الحقيقي منها يكمن في صراع "بسيخي" مع الفضول curiositas والقدر "fortuna"، كما أن الطول غير المعتاد والموقع المركزي لقصتها، يشير إلى أن هذه القصة حكاية رمزية لمغامرات لوكيوس الخاصة أيضًا.(٤) حيث يخبرنا لوكيوس بنفسه بمخاطر الفضول؛ لذا فإن رسالة الرواية هي أن ممارسة السحر شيء غير تقي، كما أنها غير مجدية لكشف الألغاز.(٥)

حيث يقول لوكيوس:

"Quaeras forsitan satis anxie, studiose lector, quid deinde dictum, quid factum: dicerem si dicere liceret, cognosceres si liceret audire: sed parem noxam contraherent aures et linguae illae temerariae curiositatis."

---

(1) Tatum, J., (1969),., p.524.

(2) Ibid, p.508-509.

(3) Papaionnou, S., (1993), "Charite's Rape, Psyche on the Rock and the Parallel Function of Marriage in Apuleius's Metamorphoses", Mnemosyne, Vol. 51, pp.302-324, p.302.

(4) Tatum, J., (1969), p.509.

(5) Walsh, P.G., (1988), "The Rights and Wrongs of Curiosity (Plutarch to Augustus)", Vol.35, No.1, pp.73-85, p.76.

(Apul. Met. 11. 23.20-24)

"ربما تسأل باهتمام كافٍ، أيها القارئ المتلهف، عما قيل وحدث بعد ذلك: كنت سأتكلم إذا كان مسموحًا بالتحدث، وسيتم أخبارك إذا سُمح لك بالسمع، ولكن أذنيك ولساني سيتحملون نفس الشعور بالذنب تجاه مثل هذا الفضول المتهور".

يتضح لنا هنا أن لوكيوس يعرف أن القارئ أيضًا لديه فضول لمعرفة ما سيحدث بعد ذلك، ولكن يبدو أن لوكيوس قد تعلم الدرس جيدًا، فنجده يحذرنا من محاطر مثل هذا الفضول الذي يصفه هنا "بالمتهور" "temerariae"، كما أنه يؤكد على أن ذلك سيؤدي للشعور بالذنب أيضًا.

في حين أنه من المعترف به عمومًا أن الأقصوصة ترويها خادمة اللصوص العجوز إلى الأسيرة الشابة "خاريتي"، من أجل التخفيف من محنتها، إلا أن النقاد مهتمون بشكل أساسي بمحاولة إثبات أن مغامرات "بسيخي" قُدمت بشكل متعمد لتؤكد على العلاقة بين خطأ الفتاة البكر ومعاناتها وخلاصها، وما بين تجارب "لوكيوس" المماثلة. وأقصوصة "كيوبيد وبسيخي" هي في الواقع إسقاط لرحلة "لوكيوس" الطويلة في عالم الأساطير، حيث الرسالة أكثر وضوحًا لكونها عالمية.[١] يدرج أبوليوس الأقصوصة في وسط الرواية، بهدف إبراز الدرس نفسه، وهو التحذير من مخاطر الفضول في عالم الأسطورة. حيث نجد أن هناك تشابهات مرتبطة بدهاء بين تجارب "لوكيوس" في القصة الرئيسية وتجارب "بسيخي" في الحكاية الشعبية. يحذِّر "لوكيوس" مرارًا وتكرارًا من مخاطر السعي لمعرفة الأشياء الغامضة، كما أنه يسمع قصصًا تحذيرية حول مصير الأشخاص الذين يتورطون عن عمد في السحر والعرافة. كما أنه يرى تمثالًا منحوتًا لأسطورة "أكتايون" "Actaeon"[٢] مختلس النظر الذي تمزقه كلاب الصيد الخاصة به لتجسسه على الإلهة "ديانا" "Diana" وهي عارية الجسد.[٣]

([1]) Papaionnou, S., (1993), p.303.

([٢]) أكتايون Actaeon: ابن الراعي الكاهن أريستايوس Aristaeus كان بطلًا شهيرًا في طيبة. (حسب رواية كاليماخوس Callimachus) كانت الربة أرتيميس Atremis تستحم في الغابة عندما وجدها الصياد أكتايون؛ وبالتالي رآها وهي عارية، فتوقف وحدق مندهشًا من جمالها الساحر، ولكن الربة أرتيميس رأته فانتقمت منه في الحال فقد منعته من الكلام، وإذا حاول التحدث فسوف يتحول إلى أيل في الحال- سبب تدنيس سر عذريتها- ولكنه عندما سمع نداء فريق الصيد الخاص به أجابهم؛ فتحول على الفور إلى أيل، فهرب بعيدًا في الغابة حتى وصل إلي بركة فرأى انعكاس صورته فتألم لما آل إليه حاله، وعندما رأته كلاب الصيد لم تتعرف عليه فطاردته، فحاول إنقاذ نفسه فرفع عينيه إلى جبل الأوليمبوس يدعو الآلهة، ولكن الآلهة لم تستجب له فمزقته كلاب الصيد(OCD, s.v. Actaeon).

([3]) Walsh, P.G., (1988), p.76-77.

"Inter medias frondes lapidis Actaeon curioso obtutu in deam sursum proiectus, iam in cervum ferinus et in saxo simul et in fonte loturam Dianam opperiens visitur."
(Apul. Met. 2. 4.29-32)

"ومن بين وسط أغصان الحجر، ظهرت (صورة) أكتايون وهو ينظر بفضول إلى الإلهة، وقد تحول إلى ظبي وحشي لكن من حجر، كان ينتظر ليتجسس على ديانا وهي تغتسل في النبع."

يذكر أبوليوس قصة أكتايون للعظة مما حدث له بسبب فضوله؛ ليكون ذكر عبرة للوكيوس، فهل سيتعظ من تلك القصة، وما حدث لأكتايون نتيجة فضوله المتهور وتجسسه على الربة ديانا؟ هذا ما سوف نعرفه لاحقًا.

كما حُذِّر أيضًا من مخاطر السحر من قبل قريبة والدته "بيرهينا" "Byrrhena" والخادمة "فوتيس" "Photis". وأخيرًا يتعرض للإهانة في مهرجان الضحك في محاكاة ساخرة لمحاكمة يُتهم فيها بارتكاب جريمة قتل، ولكنه يتجاهل كل هذه التحذيرات، ويستمر في إرضاء فضوله؛ لذلك كان عليه أن يتحمل عقوبة النفي الطويل من الحياة بوصفه إنسانًا.[١]

تحذره بيرهينا من أمام تمثال الربة ديانا قائلة:

"Per hanc' inquit ' Deam, O Luci carissime, ut anxie tibi metuo et ut pote pignori meo longe provisum cupio; eave tibi, sed eave fortiter, a malis artibus et facinorosis illecebris Pamphiles illius, quae eum Milone isto, quem dicis hospitem, nupta est: maga primi nominis et omnis carminis sepulchralis magistra creditur, quae surculis et lapillis et id genus frivolis inhalatis omnem istam lucem mundi sideralis imis Tartari et in vetustum chaos submergere novit. Nam simul quemque conspexerit speciosae formae iuvenem, venustate eius sumitur et illico in eum et oculum et animum detorquet: serit blanditias, invadit spiritum, amoris profundi pedicis aeternis alligat. Tune minus morigeros et viles fastidio in saxa et in pecua et quodvis animal puncto reformat, alios vero prorsus extinguit. Haec tibi trepido et cavenda censeo: nam et illa urit perpetuum et tu per aetatem et pulchritudinem capax eius es.' Haec mecum Byrrhaena satis anxia."
(Apul. Met. 2.5. 4-23)

([1]) Ibid, p.77.

"قالت" أقسم بهذه الربة ديانا، يا لوكيوس العزيز، أنني أشعر بالخوف والقلق بشدة على سلامتك، وأنا حريصة عليك منذ فترة طويلة، أحذر من الحيل الشريرة والإغراءات الخبيثة لتلك بامفيلي، زوجة ميلو، الذي تقول إنه مضيفك: يطلق عليها ساحرة من (الدرجة)الأولى ويُعتقد أنها سيدة كل تعاويذ استحضار أرواح الموتى، التي من خلال نفث بعض الكلمات والسحر على الأغصان والأحجار والأشياء التافه الأخرى، يمكنها إلقاء كل ضوء السماء المرصعة بالنجوم في أعماق تارتاروس، وتحيلها إلى خاوس القديم. لأنها بمجرد أن تلمح أي شاب جميل الشكل، فإنها تصاب بحبه، وسرعان ما تحول عينها وقلبها نحوه: تزرع (بذرة) التملق، تغزو روحه، وتورطه في فخاخ مستمرة من حب بلا حدود، وبعد ذلك، من لا يطاوعها ومن تكرهه تحوله في لحظة إلى حجارة أو إلى أغنام أو أي حيوان آخر، وتقتل البعض الأخر. أنا قلقة عليك منها وأود أن تحذر منها. لأنها تحترق باستمرار وأنت بسبب عمرك وجمالك الرقيقين قادر على إثارتها، ذلك ما حدثتني به بيرهاينا بطريقة مقلقة بشكل كافٍ."

نجد هنا أن بيرهينا حريصة كل الحرص على سلامة لوكيوس؛ فهي تحذره ليس فقط من مخاطر الفضول، ولكن أيضًا نجدها تحذره من مخاطر السحر، وتحكي له عن ما يمكن أن تفعله الساحرة بامفيلي بالسحر، كما أنها تحذره بشكل مباشر من التقرب منها وما هي عواقب ذلك، وتقول له إنها يمكنها أن تحول البشر إلى حجارة أو أغنام أو إلى حيوان آخر، فهل كان كلام بيرهينا هذا عبارة عن تنبؤ لما حدث للوكيوس بعد ذلك؛ لأنه على الرغم من كل هذه التحذيرات إلا أنه لا يعيرها انتباهًا؟

ومثلما يُعاقب "لوكيوس" لمحاولته إرضاء فضوله، كذلك تعاني بالمثل "بسيخي" في الحكاية الشعبية المدرجة؛ فإن زوجها "كيوبيد" يحذرها مرارًا وتكرارًا من الخضوع لإغراء النظر إلى جسده.(١) ولكن بسيخي يسيطر عليها التوق الشديد؛ مما يدفعها إلى ارتكاب العديد من التصرفات، وعلى الرغم من التحذيرات المتكررة من زوجها الغامض من أنها يجب ألا تلتفت إليه، يجب ألا يمثل ذلك مفاجأة للقارئ؛ لأن الراوي قد مهد الطريق لهذه الذروة من خلال سلسلة من الإجراءات والأفعال التي تقوم بها بسيخي الخاصة بفضولها لرؤية زوجها الغامض، ويمكن العثور عليها في الكلمة المأساوية التي قالتها الأميرة لوالديها في مناجاتها المريرة، وهي أنها تتوق لرؤية زوجها النبيل.(٢)

حيث تقول بسيخي لوالديها:

---

(1) Walsh, P.G., (1988),., p.77.

(2) Panayotikis, C., (2001), "Vision and Light in Apuleius' Tale of Psyche and Her Mysterious Husband, *C.Q.*, Vol.51, No.2, pp. 576-583, p.577.

"festino felices istas nuptias obire, festino generosum illum maritum meum videre. Quid differo? Quid detrecto venientem qui totius orbis exitio natus est?. "

(Apul. Met. 4.34.22-24)

"أرغب بشدة في إنهاء زواجي السعيد، وأرغب بشدة في رؤية زوجي النبيل. لماذا أتأخر؟ لماذا أرفض أن آتي إلى من وُلد لتدمير العالم كله؟."

وهنا يتضح لنا مدى فضول بسيخي حتى مع مصيرها غير المعلوم؛ فهل كان كلامها هذا من أجل الفضول فحسب أم كان لتهدئة والديها أم للأمرين معًا؟ ثم تسأل والديها سؤالًا استنكاريًّا: لماذا أتأخر؟ فهل تعني أنها راضية بمصيرها هذا أم أنها أيقنت أنه لا مفر منه وأن التأخير في الأمر لن ينهيه؟ وفي سؤالها الاستنكاري اللاحق: "لماذا أرفض أن آتي إلى من وُلد لتدمير العالم كله؟" إشارة لكيوبيد فكيف تقول بسيخي هذا الكلام على الرغم من جهلها بهوية زوجها المنتظر.

والعبارة التي يستخدمها "كيوبيد" لوصف هذا الفضول والإغراء غير المقدس هي: "sacrilege curiositas" "الفضول المدنس". [1]

حيث يقول "كيوبيد" لبسيخي" :

"Haecine mihi pollicebare, Psyche mea? Quid iam de te tuus maritus expecto, quid spero? Et perdia et pernox nec inter amplexus coniugales desinis cruciatum. Age iam nunc ut voles et animo tuo damnosa poscenti pareto: tantum memineris meae seriae monitionis cum coeperis sero paenitere."

(Apul. Met. 5.6.3-8)

"أهذا ما وعدتِني به يا (حبيبتي) بسيخي؟ ماذا انتظر هنا أنا، فأنا زوجك؟ ماذا أتمني؟ ها أنت تقضين طوال النهار والليل حتى في أحضان زوجك في البكاء، الآن اذهبي كما تشائين، واستجيبي لقلبك الذي سيجلب لك الدمار، تذكري تحذيري الجاد عندما تبدئين أن تتوبي ولكن بعد فوات الآوان."

يبدأ كيوبيد في عتابه هنا لبسيخي بمسألة استنكارية بعد أن خلفت وعدها له، ثم يحذرها من اتباع فضولها الذي سيجلب لها الدمار؛ فهو يعرف أنها لن تكف عن ذلك التصرف إلا بعد فوات الأوان، وستندم ساعة لا ينفع الندم.

كما يحذرها مرة أخرى قائلًا:

"sed identidem monuit ac saepe terruit, nequando sororum pernicioso consilio suasa de forma mariti quaerat, neve se sacrilega curiositate de tanto fortunarum suggestu pessum deiciat nec suum postea contingat amplexum."

([1]) Walsh, P.G., (1988), p.77.

(Apul. Met. 5.6.16-18)

" ولكنه حذرها مرارًا وتكرارًا أنها يجب أن تحذر دائمًا، ولا تسعى أبدًا (أن ترى) شكل زوجها (متأثرة) بالنصيحة الخبيثة لأختها، ولا تلقي بنفسها إلي هذا الفضول المدنس من قمة حظها السعيد إلى القاع، ولن تلمس أحضانه إلى الأبد"

وهنا يؤكد لنا أبوليوس أن تحذير كيوبيد لبسيخي جاء "مرارًا وتكرارًا"، وذلك يدل على مدى حرص الكاتب على إظهار مخاطر الفضول، ويصفه هنا "بالمدنس" "sacrilege"؛ حيث إن هذا الفضول سوف يهوي بها من قمة الحظ السعيد إلى القاع، وكذلك سيكون جزاؤها حرمانها من زوجها كيوبيد.

إن انجذاب بسيخي لقصر كيوبيد اللامع وجميع العناصر المشرقة المرتبطة بالإله، يجب اعتبارها ليست مجرد دهشة فتاة صغيرة ساذجة، وهى التي أصبحت عاجزة عن الكلام عند رؤية مبنى جميل يقع في منظر طبيعي ساحر، ولكنها مثل رغبة روح متحمسة للضوء الإلهي. ويُعزَّز هذا الانطباع في حديث بسيخي الجذاب لكيوبيد قبل الزيارة الثالثة لشقيقاتها، في تلك اللحظة تعلن بسيخي بنفسها -على عجل وبحماس طائش- أنه حتى ظلام الليل الذي يحجب وجه زوجها لا يشكل تهديدًا لسعادتها، ولا يثير مشاعر الفضول لديها؛ لأنها على الأقل يمكنها التمسك بزوجها، ويكون هو مصدر الضوء لها.[١]

تقول بسيخي راجية زوجها:

"Nec quicquam amplius in tuo vultu requiro, iam nil officiunt mihi vel ipsae nocturnae tenebrae: teneo te meum lumen."

(Apul. Met.5.13.14-16)

"لن أسعى مرة أخرى للمزيد عن مظهرك، لأنه حتى ظلام الليل لا يُعيقني: لأنني أحملك (بين ذراعي) يا نوري (الوحيد)."

تعلن بسيخي هنا في لحظة من السعادة -كما يتضح بعد ذلك- أنه مجرد كلام وليد اللحظة؛ فهي تخبره بأنها ليس لديها فضول لمعرفة مظهره، ولن تسعى لذلك مرة أخرى، فيكفيها كونه معها وبين ذراعيها، ولكن هل سيدوم هذا التعقل فيما بعد حتى بعد زيارة إخوتها لها؟ هذا ما سوف نراه في الأحداث التالية.

وبالمثل، فإن لوكيوس الذي كانت مصائبه بمقارنة مع معاناة بسيخي، فإن اسم بطل الرواية يمكن أن يظهر بشكل كبير باعتباره "رجل النور"، وذلك من خلال تلاعب أبوليوس بالكلمات المثير، عندما يتضرع لوكيوس لإيزيس لتُحرره من شكل الحمار البغيض وتعيده إلى شكله السابق، وبالتالي إلى نوره السابق.[٢]

يقول لوكيوس مناجيًا الرَّبَّة إيزيس:

---

(1) Panayotikis, C., (2001), p.577-578.

(2) Panayotikis, C., (2001), p.578.

"ista luce feminea collustrans cuncta moenia et udis ignibus nutriens laeta semina et solis ambagibus dispensans incerta lumina."

(Apul. Met. 11.2.13-17)

"أنت التي تنيرين كل مدن (الأرض) بنورك الأنثوي، أنت التي تغذين كل بذور العالم بالحرارة الرطبة، وتعطين ضوءك المتغير حسب طواف الشمس."

ولكن بسيخي تحرضها شقيقاتها على النظر إلى شكل كيوبيد، وهو نائم؛ فتذهب إليه مستسلمة لفضولها، ولكن بسيخي ترتعش يداها من الإثارة من النظرة الأولى لجماله؛ فينسكب الزيت الساخن من المصباح الذي كانت تحمله مسببًا له جرحًا جعل كيوبيد يستيقظ منزعجًا شاعرًا بالنفور؛ فيطير بعيدًا، وتهيم بسيخي في جميع أنحاء العالم بحثًا عنه.[1]

"quae dum insatiabili animo Psyche, satis et curiosa, rimatur atque pertrectat et mariti sui miratur arma, depromit unam de pharetra sagittam et puncto pollicis extremam aciem periclitabunda frementis etiam nunc articuli nisu fortiore pupugit altius, ut per summam cutem roraverint parvulae sanguinis rosei guttae: sic ignara Psyche sponte in Amoris incidit amorem. Tunc magis magisque cupidine flagrans Cupidinis, prona in eum efflictim inhians, patulis ac petulantibus saviis festinanter ingestis, de somni mensura metuebat.

Sed dum bono tanto percita saucia mente fluctuat, lucerna illa, sive perfidia pessima sive invidia noxia sive quod tale corpus contingere et quasi basiare et ipsa gestiebat, evomuit de summa luminis sui stillam ferventis olei super humerum dei dexterum: hem audax et temeraria lucerna et amoris vile ministerium, ipsum ignis totius deum aduris, cum te, scilicet amator aliquis, ut diutius cupitis etiam nocte potiretur primus invenerit! Sic inustus exiluit deus visaque detectae fidei colluvie prorsus ex osculis et manibus infelicissimae coniugis tacitus avolavit".

(Apul. Met. 5.23.1-21)

"بينما تتأمل بسيخي بفضول لا يشبَع بعقل مضطرب، وتتعجب من أسلحة زوجها، أخرجت أحد السهام من الجعبة، وجربت حدتها بإصبعها، وخزت نفسها بقوة، حيث

(1) Walsh, P.G., (1988), p.77.

أصيبت بجروح بالغة حتى إن بعض قطرات الدم الأحمر سقطت على بشرتها: وهكذا وقعت بسيخي من تلقاء نفسها ودون أن تدري في حب إله الحب. ثم احترقت أكثر وأكثر بحب كيوبيد، فاحتضنته ومالت عليه تغمره بسيل من القبلات العريضة بسرعة، خوفًا من مقدار نومه.

ولكن للأسف، بينما كانت في هذا الفرح العظيم، وروحها ذبلت واهتزت، فإن زيت ذلك المصباح، سواء كان ذلك بسبب الغدر أو الحسد الكرية أو أذى أو لرغبة في لمس الجسد اللطيف وتقبيله لتسعد نفسها، سقطت قطرة من الزيت المشتعل على الكتف الأيمن للإله: يا لك من مصباح متهور ووقح، خادم الحب الحقير، كيف تجرؤ على حرق الإله الذي يحترق بناره الجميع، عندما اخترعك عاشق ما، ليتغلب بك على (ظلام) الليل أطول وقت! نهض الإله محترقًا وقد أدرك أن الوعد والثقة قد تحطما، فطار بعيدًا عن شفتي ويدي زوجته البائسة دون أن ينطق بكلمة."

يرسم أبوليوس لوحة جميلة تضع القارئ في المشهد وكأنه يراه، حيث وصف كيف وقعت بسيخي في حب إله الحب عندما وخزت نفسها بسهم من جعبته، وكيف كان عقلها مضطربًا من هول المفاجأة مما جعلها تهتز؛ مما تسبب في أن تسقط قطرة من زيت المصباح على كتف الإله. وهنا لنا وقفة عندما يوبخ أبوليوس المصباح على فعلته ويصفه "بالمتهور" "والوقح" "وبخادم الحب الحقير"؛ فهو الذي يخدم العشاق لكي يهزموا الظلام، وهنا يسأله سؤالًا استنكاريًّا؛ كيف له أن يجرؤ على حرق من يحترق بناره الجميع؟ وعندما يستيقظ الإله، ويدرك أن وعده وثقته قد تحطما يطير بعيدًا دون أن ينطق بكلمة من هول الصدمة.

وفي نهاية المطاف تسلم بسيخي نفسها لعداء حماتها فينوس، التي تفرض عليها سلسلة من المهام المستحيلة، التي كان آخرها رحلة إلى هاديس؛ حيث ستعيد من بيرسيفوني صندوقًا لا يجب عليها فتحه، ولكن بسيخي الآن أصبحت باندورا Pandora اليوم، تغلب عليها "الفضول المتهور" "temeraia curiositate"، وتفتح الصندوق؛ فتفقد وعيها بسبب زفير "ستيجيان" "Stygian". ولكن يسرع لمساعدتها كيوبيد، فيعيد إليها وعيها، بعد أن أعاد إحيائها بوخزة من سهمه، قائلًا :"مرة أخرى، أيتها الفتاة المسكينة، "الفضول نفسه" "similis curiositas" كان سبب سقوطك".[1]

يقول كيوبيد لبسيخي:

"et ‘Ecce’ inquit ‘Rursum perieras, misella, simili curiositate. Sed interim quidem tu provinciam, quae tibi matris meae praecepto mandata est, exsequere naviter; cetera egomet videro."

(Apul. Met. 6. 21.14-18)

(1) Walsh, P.G., (1988), p.77.

" وقال" انظري! يا أيتها البائسة، ها أنت تهلكين مرة أخرى بسبب الفضول مثلما (فعلت في السابق). ولكن بينما تسلمين المهمة، التي أمرتك بها والدتي، في هذا الوقت سأقدم كل الأشياء وفقًا لذلك."

من الواضح أن بسيخي لم تتعلم الدرس، ولا تتعلم من أخطائها؛ فعلى الرغم مما حدث لها بسبب فضولها الذي حذرها كيوبيد منه مرارًا وتكرارًا إلا أنها تتبع فضولها مرة أخرى.

خلاصة القول، إنه في كل من القصة الرئيسية، وهي سيرة لوكيوس، والأسطورة المركزية لكيوبيد وبسيخي، ينصب التركيز الأساسي على المخاطر الناجمة عن الشكل الخاطئ للفضول، وهو شكل من أشكال عدم التقوى. [١] فإن الرسالة التي نُقلت حتى الآن هي أنه لا يصح الوصول إلى معرفة الأسرار الإلهية من خلال المخططات الشريرة، وأن النور الأبدي يجب أن يقترب من الأرواح البشرية بالوسائل الصحيحة وفي الوقت المناسب؛ فنجد بسيخي تقترب من ضوء كيوبيد الساطع بدون تفكير وبعجالة عن طريق عيونها الفانية وبمساعدة الضوء الاصطناعي للمصباح، وبالتالي يترتب على ذلك أنها تؤذي نفسها وتؤذي كيوبيد، وبالمثل نجد لوكيوس يعتقد أن ضوء المصباح، على الرغم من عدم أهميته وأنه مصنوع من قبل الأيدي البشرية، إلا أنه ينحدر من نيران الشمس في السماء، وأنه لا يمتلك فقط المعرفة بالمستقبل، ولكن أيضًا لديه القدرة على نقل أسرار المستقبل للناس، فإن معتقداته هذه وأموره الأخرى مع فوتيس سوف تؤدي به في نهاية المطاف إلى تحوله إلى حمار. [٢]

يقول لوكيوس:

"'Sunt' aio 'Prima huiusce divinationis experimenta, nec mirum licet modicum istum igniculum et manibus humanis laboratum, memorem tamen illius maioris et caelestis ignis velut sui parentis, quid is esset editurus in aetheris vertice divino praesagio et ipsum scire et nobis enuntiare."
(Apul. Met. 2.12.1-8)

"الحقيقة الآن أن هذه هي تجربتي الأولى مع فن العِرافة، كما أنه ليس أعجوبة، لأنه على الرغم من أن هذا النور ليس سوى نور صغير صنعته يدا الإنسان، ومع ذلك، لديه ذكرى لهذا النور العظيم والسماوي مثل والديه، وبروح النبوة الإلهي، يعرفون ويقولون لنا، ما سيفعله في السماء في الأعلى."

التشابه الرئيسي ما بين بسيخي ولوكيوس هو الفضول، الذي جعلها تخسر زوجها، وتفشل في اختبارها الأخير مع فينوس من خلال الخضوع لهذا الخطأ،

---

(1) Ibid, p.77.
(2) Panayotikis, C., (2001), p.583.

وفتح صندوق بروسيربينا. في مثل هذه الحكاية الرمزية لا يمكن اعتبار الفضول أو أي عيب آخر مجرد عيب في شخص بعينه، ولكن من الممكن اعتباره شيئًا يمكن العثور عليه في جميع البشر. كما أن أي روح يمكن أن تكون عاجزة أمام التغييرات المتنوعة للحظ fortuna ومخاطرها العديدة، كما حدث مع بسيخي ولوكيوس وكثير غيرهما؛ حيث نجد بسيخي عرضة لخداع شقيقاتها على الرغم من التحذيرات المتعددة من زوجها، الذي يشبه تهديدهن باقتحام قلعة.(١)

يقول كيوبيد لبسيخي محذرًا إياها التحذير الأخير:

"Dies ultima et casus extremus: et sexus infestus et sanguis inimicus iam sumpsit arma et castra commovit et aciem direxit et classicum personavit; iam mucrone destricta iugulum tuum nefariae tuae sorores petunt. Heu quantis urguemur cladibus, Psyche dulcissima! Tui nostrique miserere, religiosaque continentia domum, maritum, teque et istum parvulum nostrum imi minentis ruinae infortunio libera, nec illas scelestas feminas, quas tibi post internecivum odium et calcata sanguinis foedera sorores appellare non licet, vel videas vel audias, cum in morem Sirenum scopulo prominentes funestis vocibus saxa personabunt."

(Apul. Met. 5.12.11-23)

"هذه هي الأيام الأخيرة والقضية الأخيرة: فإن عدوك الذي هو من جنسك ودمك الآن قد تسلحوا ضدنا ونصبوا معسكراتهم، ووجهوا جيوشهم وصاحوا فيهم من أجل التقدم، وهم الآن يسيرون نحونا، لأن شقيقاتك استللن سيوفهن وهن على استعداد لقتلك. أية كوارث توشك أن تحل بنا، يا بسيخي الحلوة، أشفقي على نفسك وعلينا، وعليكِ أن تكتمي سرَّنا المقدس، وأن تنقذي زوجك، ونفسك، وهذا الطفلَ داخل بطنك من خطر كبير جدًّا، ولا تري ولا تسمعي هؤلاء النساء الملعونات، اللائي لا يستحققن أن يطلق عليهن أخواتك، بسبب حقدهن القاتل وخيانة روابط الدم، لأنهن سيأتين مثل سيرينة (٢) إلى الجبل ويخرجن فيه صرخاتهن الشائنة والمروعة."

يأتي تحذير كيوبيد هنا لبسخي مباشرًا وواضحًا ومحددًا وحازمًا أيضًا؛ فهو يخبرها صراحة بهوية عدوها، وماذا ينوي أن يفعل بها، ويشبههم "بالجيش الذي

---

(1)Tatum, J., (1969), p.510.

(٢) السيرينات والمفرد سيرينة (Sirenes أو Sirenum): مخلوقات أسطورية لها رءوس نسوة وأجسام طيور، كن يجتذبن البحارة بغنائهن الساحر وصوتهن الآسر ثم يقتلنهم (أحمد عتمان، (١٩٨١)، هرقل فوق جبل أويتا، تأليف: سينيكا الفيلسوف، مراجعة: عبد اللطيف أحمد علي، وزارة الأعلام، الكويت، ص٢٤٠).

تسلح ونصب معسكراته، وصاح في جنوده يحثهم على التقدم للحرب، وقد استلوا سيوفهم"؛ فهي صورة جميلة تبين مدى قوة العدو وإصراره على هلاكهم، ثم يشبههن بالسيرينات حيث سيأتي كلامهن حلوًا وساحرًا، ولكنه يحمل في طياته الحقد والهلاك.

كل هذه التحذيرات التي تلقتها بسيخي واضحة مثل تلك التي تلقاها لوكيوس من الكتاب الأول إلى الكتاب الثالث، ولكن يتضح لنا هنا مفهوم آخر من ضعف بسيخي أمام الفضول، وهو ما يجعل الفضول أكثر من كونه مجرد حب استطلاع، ولكن يصل بالفضول إلى مستوى أعلى من مجرد رغبات تافهة أو حتى الرغبة في تعلم أسرار الشر والفنون الخارقة للطبيعة، ولكنها غاية أكبر، وهي الرغبة في معرفة هوية الإله. خطورة هذا الخطأ، بطبيعة الحال، تتوقف كليًا على طبيعة الفضول هنا، هل هو فضول حول القضايا اليومية؟ وهنا فهو يصبح مجرد أمر مزعج فقط، أم هو فضول حول السحر؟ فهو إذا أمر أحمق وخطير؛ أما إذا كان حول إله، هيئة محظورة على أعين البشر، فقد يكون خطيئة مميتة. في جميع الأحوال الخطأ لا يزال هو نفسه، ومن المقصود أن يكون أمرًا مستهجنًا، ولكن يجوز لنا فقط قياس خطورة هذه الظروف، وما إذا كان لوكيوس على دراية بكل هذا أم لا، وذلك أمر مشكوك فيه للغاية – حتي نصل إلى الكتاب الحادي عشر. نجد بسيخي ولوكيوس ليس لديهما البصيرة مثل كيوبيد التي تنبههما لما يحدث، كما أنهما لا يمكنهما فهم طبيعة القوى التي تهددهما، فكلاهما ضعيف التمييز بغرابة عن مثل هذه المخاطر، سواء كان ذلك السحر الأسود أو غيرة الأخوات، وكلاهما يثابر بسذاجة في رغبته في المعرفة.[١]

بسيخي لا يمكنها فهم هذه التحذيرات المباشرة، وذلك بسبب "سذاجتها" "simplicitas"؛ فعلى الرغم من تحذير كيوبيد لها من الخيانة دون أي غرض، فإنه يتحدث عن أسراره بالطريقة نفسها التي تحدثت بها فوتيس في وقت سابق عن أسرار السحر إلى لوكيوس، كانت أيضًا خائفة من الكشف عن أي شيء، ولكن عندما ضغط عليها لوكيوس، توسلت إليه لعدم الكشف عن الألغاز.[٢]

تقول فوتيس للوكيوس بصوت خافت:

" Paveo " inquit " Et formido solide domus huius operta detegere et arcana dominae meae revelare secreta : sed melius de te doctrinaque tua praesumo, qui praeter generosam natalium dignitatem, praeter sublime ingenium, sacris pluribus initiates profecto nosti sanctam silentii fidem. Quaecumque itaque commisero huius religiosi pectoris tui penetralibus,

(1) Tatum, J., (1969), p. 510-511.
(2) Ibid, p.511.

semper haec intra consaeptum clausa custodias oro, et simplicitatem relationis meae tenacitate taciturnitatis tuae remunerare."

(Apul. Met. 3.15.7-16)

"قالت: "إنني أخاف وأخشى بشدة من أن أكشف أسرار هذا المنزل، وأن أفصح عن أسرار سيدتي السرية، ولكنني أثق فيك وفي حكمتك، لأنك أتيت من سلالة نبيلة و(لديك) حكمة عميقة، وكذلك تعرف العديد من (الأشياء) المقدسة والإلهية التي ستجعلك تصمت بأمانة. لذا أيًّا كان ما سأكشفه لك أو أعلنه لك، فإنك ستحفظه في أعماق قلبك، بل ستعيد (الحكاية) البسيطة التي سأخبرك بها بإبقائها مخفية."

نجد فوتيس هنا في بداية كلامها مترددة فى كشف أسرار المنزل التي هي أسرار سيدتها التي وصفتها هنا بالسرية فهي تعي تمامًا أن مثل هذه الأسرار "السرية" يجب ألا تفصح عنها لأحد، ولكن تعود وتمتدح لوكيوس، وتذكره بأصله النبيل؛ كي لا يفصح عن ما ستقوله له.

نجد تحذيرات مماثلة ضد الخيانة تظهر مرة أخرى في الكتاب الأخير من "التحولات"؛ حيث يتعلم لوكيوس أخيرًا التزام الصمت، واحترام أسرار إيزيس؛ حيث نلاحظ الاهتمام للحماية من معرفة الأسرار المجهولة الخاصة بعبادة الرَّبَّة.[1] يقول لوكيوس:

"Quaeras forsitan satis anxie, studiose lector, quid deinde dictum, quid factum: dicerem si dicere liceret, cognosceres si liceret audire: sed parem noxam contraherent aures et linguae illae temerariae curiositatis."

(Apul. Met. 11. 23.20-24)

"ربما تسأل بتلهُّف كافٍ، أيها القارئ المتلهف، عما قيل وحدث بعد ذلك. كنت سأتكلم إذا كان مسموحًا بالتحدث، وكنتَ ستعرف إذا سُمح لك بسماع ذلك، ولكن كل من أذنيك ولساني سيرتكب ذلك الفضول المتهور."

يتضح من كلام لوكيوس هنا أنه تعلم الدرس جيدًا، وعرف عواقب الفضول المتهور؛ فلا هو مسموح له الكلام في مثل هذه الأمور، ولا الآخرون مسموح لهم بسماع مثل هذه الأمور.

على الرغم من أن الصفة "simplicitas" "ساذج" استخدمها الإله كبيوبيد أيضًا واصفًا بها بسيخي للتعبير عن غضبه منها، وذلك عندما أطلق عليها "simplicissima" "الأكثر سذاجة"، وذلك عندما نكثت عهده، ونظرت إليه رغم تحذيراته لها، وعلى الرغم من أنها على ما يبدو صفة مذمومة إلا أنها لا تعد بأي

(1) Tatum, J., (1969), p.511.

حال من الأحوال خطأ يُندم عليه؛ فنجد أيضًا أن بسيخي عندما تحاول الكذب على أخواتها تفشل بسبب "سذاجتها المفرطة"، فلا يمكننا أن نجد في ذلك عيبًا كبيرًا، فهذه "السذاجة" المقصود بها هنا المعني الجيد لها، وبالتالي فإن المزمار الذي ينصح بسيخي في مهمتها الثانية يُوصف بأنه " simplex et humana" "ساذج وعطوف"، فمثل هذا التداعي بين معنى" simplictas" و"humanitas" يعد الفضيلة التي يعتبرها أبوليوس مناسبة لفيلسوف.(١)

"Tunc illa simplicitate nimia pristini sermonis oblita, novum commentum instruit atque maritum suum de provincia proxima magnis pecuniis negotiantem iam medium, cursum aetatis agere, interspersum rara canitie."

(Apul. Met. 5.15.13-17)

"سألوها عن زوجها ومن أي نسل ومن أي عرق أتى، وبسبب سذاجتها المفرطة نسيت الكلام السابق، وابتكرت (إجابة) جديدة وأخبرتهم أن زوجها كان من مقاطعة قريبة، تاجر غني في الأمور العظيمة ورجل في منتصف العمر، يتخلل رأسه القليل من الشعر الرمادي."

كما أنها صفة مرغوبة للغاية بالنسبة لأبوليوس؛ لأن البراءة غير المفهومة يجب أن تكون في وجه الشر، فإذا كان الفضول هو العيب الرئيسي في شخصية بسيخي، فمن المؤكد أن السذاجة هي الفضيلة الرئيسية لديها، وإلا فكيف يمكننا تفسير تلك البراءة الغريبة والانتقائية لدى لوكيوس إلا مع وجود هذه "السذاجة"، فمثل هذه السذاجة تتطلب بعض التدخل الخارجي سواء أكان ذلك من قبل وجوبيتر أو إيزيس، لإنقاذ هؤلاء البشر من أنفسهم. وبالتالي كما رأينا فإن شخصية بسيخي -كما طُوِّرت في هذه القصة- هي مفتاح مهم لفهم قصة لوكيوس. (٢)

المغزى الفلسفي لأقصوصة "كيوبيد وبسيخي"

إن أهمية الفلسفة الأفلاطونية في دراسات أبوليوس وحياته، وكذلك تأثيرها في "التحولات" -وخاصة تأثيرها في حكاية بسيخي وزوجها الغامض- هي القضايا محور الدراسات الخاصة بأبوليوس في السنوات الأخيرة، وتستمر في جذب انتباه النقاد، الذين يحددون تطابق ما بين الفقرات في السرد الساحر للعجوز الشمطاء للأسيرة خاريتي مع أفكار أو فقرات محددة تحمل تشابهًا لافتًا للنظر عند أفلاطون.(٣)

(1) Tatum, J., (1969), p.511.
(2) Tatum, J., (1969), p.512.
(3) Panayotakis, c., (2001), p.576.

فكرة الانقسام الثلاثي للروح، ورغبة الروح في أن تتجسد مع الإله، وسقوط الروح المجنحة على الأرض بسبب عبئها الملعون، والتمييز بين أنواع الحب السماوية والشعبية؛ كل هذه الأفكار أفكار أفلاطونية، وهى التي بدورها -وفقًا لبعض العلماء- تشبه أحداثًا محددة في حكاية بسيخي؛ لذلك فإن اسم بسيخي، ورسم شخصيتها فيما يتعلق بعلاقتها بشقيقاتها، ومحاولتها الفاشلة للامساك بكيوبيد والتحليق معه إلى السماء، كذلك الدور الغامض الذي تؤديه الربة فينوس وابنها في حياة البطلة، كلها موضوعات يبدو أنها تحول قصة أبوليوس الخيالية الأدبية إلى قصة فلسفية رمزية.(١)

"at Psyche statim resurgentis eius crure dextero manibus ambabus arrepto, sublimis evectionis appendix miserandi et per nubilas plagas penduli comitatus extremi consequia tandem fessa delabitur solo."

(Apul. Met. 5.24.1-5)

"ولكن بسيخي في الحال أمسكت به وهو يرتفع من رجله اليمنى بكلتا يديها، وأمسكت به بينما كان يطير عاليًا بطريقة مؤثرة، تبعته معلقةً به خلال رحلته الملبدة بالغيوم، وفي النهاية (كانت) النتيجة) أنها أرهقت وسقطت (على الأرض) وحيدة."

هنا تحاول الروح اتباع الحب الإلهي، والتعلق به، ومحاولة التحليق والطيران عاليًا معه؛ ولكن كان نتيجة ذلك هو سقوط الروح.

كما يبدو أيضًا أن هناك غرضًا أخلاقيًا وجانبًا فعالًا للغاية عندما ينظر المرء لقصة "كيبوبيد وبسيخي" في سياق رواية "التحولات" ككل، حيث تعكس القصة الاستطرادية المقحمة (عن العاشقين)، وتوضح إقحامًا رئيسيًّا لإطار السرد (عن لوكيوس) كما حددها عديد من العلماء بأنها قصة تحذيرية لسقوط الروح بسبب الفضول المضلل والانغماس في اللذات، وخلاصها يعزو إلى الاتحاد مع الإله.(٢)

تؤدى الرؤيا دورًا مهمًّا في سرد أفلاطون المشهور لمناقشات سقراط حول الروح وشكلها،(٣) ويشبِّه سقراط الروح البشرية بزوجين من الخيول المجنحة- أحدهما من سلالة نبيلة، والآخر من سلالة وضيعة- يقودهما سائق عربة، ويؤكد على أن جميع الخيول مع سائقها تمثل الروح، التي تتوق للوصول إلى السماء،(٤) حيث تتحد مع الإله، حيث إنهم قد ينظرون إلى الحقيقة ويرون الواقع، وإذا أردنا أن نصف استنتاج سقراط بشكل صريح نستنتج من ذلك أن الروح التي لا تتبع الإله

(1) Ibid, p.576.

(2) Parker, S.,& Murgatroyd P., (2002), "Love poetry and Apuleius"Cupid and Psyche", *C.Q.*, Vol.52, No.1, pp.400-404, p.401.

(3) cf. Plato, Phaedrus, 246a,ff.

(4) cf. Plato, Phaedrus, 248a.

تفشل في تحقيق هدفها النهائي، وهو أن تنال القدرة على رؤية الحقيقة[١]، ولأنه مثقل بالشر، يزداد ثقلًا، ويفقد أجنحته، ويسقط على الأرض.[٢]

علاوة على ذلك، فقد ذُكرت الرؤية مرارًا وتكرارًا في عمل أفلاطون "فايدروس" "Phaedrus"[٣] باعتبارها الطريقة الوحيدة التي يمكن للروح أن تفهم بها من خلال العقل المفاهيم المجردة مثل الحقيقة والعدالة وضبط النفس والمعرفة[٤]؛ فلا يوجد أدنى شك في رواية أفلاطون في أن فشل الروح في الوصول إلى المناطق الإلهية يعبَّر عنه بفشل الروح في الرؤية.[٥] على الرغم من أننا لن نكون على استعداد لأن نزعم أن كل تعبيرات الرؤية في رواية أبوليوس تحمل -أو قد يُنظر إليها- على أنها تحمل معنى أفلاطونيًّا، إلا أنه يبدو من المعقول أن أفكار سقراط في "فايدروس"، بالتزامن مع الآراء المعبر عنها حول الروح في صور الكهف في جمهورية أفلاطون، فإنها عنصر أساسي لفهم تحذير كيوبيد المتناقض لهذه الزوجة، وهذا التحذير هو "أنها إذا نظرت إلى وجهه فلن تراه".[٦]

يقول كيوبيد محذرًا بسيخي:

"'Videsne quantum tibi periculum? Velitatur Fortuna eminus ac, nisi longe firmiter praecaves, mox comminus congredietur. Perfidae lupulae magnis conatibus nefarias insidias tibi comparant, quarum summa est, ut te suadeant meos explorare vultus, quos, ut tibi saepe praedixi, non videbis si videris."

(Apul. Met. 5.11.10-16)

"(قال):" أترين أي خطر (يهددك)؟ فإن الحظ (السيئ) يهاجمك من بعيد، وإذا لم تحترسي جيدًا في الوقت المناسب، فسيأتي عليك قريبًا. لأن العاهرات الخائنات يبذلن جهدًا كبيرًا في نصب فخاخهن لإمساكك، والغرض منهن هو إقناعك برؤية (وجهي)، الذي كما أخبرتك كثيرًا، إذا رأيتِه فلن تريه."

---

(1) cf. Plato, Phaedrus, 248b-c, Ph.247d-e.

(2) Panayotakis, c., (2001)., p.577.

Cf. Ph. 248c; cf. Rep. 519b.

(٣) فايدروس Phaedrus: (باليونانية Φαῖδρος) كتبها أفلاطون، وهي محاورة بين تلميذ أفلاطون، سقراط وفايدروس، وهو حوار مكون من عدة حوارات. أُلِّف عام ٣٧٠ قبل الميلاد، وعلى الرغم من أن موضوع الحوار يدور حول الحب ظاهريًّا، إلا أن المناقشة في الحوار تدور حول فن البلاغة، وكيف ينبغي ممارستها، وتتناول موضوعات متنوعة مثل التناسخ والحب الشهواني. (OCD, s.v. Phaedrus).

(4) cf. Plato, Ph. 247d, 248b-c)

(5))cf. Plato, Ph. 248a-c.

(6) Panayotakis, c., (2001), p.578.

يبدأ كيوبيدد كلامه بسؤال استنكاري لبسيخي عما إذا كانت تدرك مدى الخطر الذي يهددها، ويعود ويحذرها ثانية أن تحترس جيدًا، وإلا فسوف يهاجمها الحظ السيئ؛ لأنها إذا اتبعت نصائح أخواتها واقتنعت بكلامهن، ونظرت لوجه زوجها ماذا سوف ترى؟- هنا المفاجأة- فإنها لن ترى شيئًا.

مثلما تنبهر الروح التي كانت تعيش في جهل عميق، عندما تخرج من كهفها لمواجهة عالم مستنير(١)؛ لذا فإن بسيخي لم تكن بعد مستعدة لرؤية كيوبيد كحقيقة واقعية، فقد كان من الملائم أن تُحذر بسيخي من أنها إذا رأت بريق أكبر لكيوبيد، فسوف تنبهر، وذلك مثلما فعلت عندما رأته لأول مرة.(٢)

"At vero Psyche tanto aspectu deterrita et impos animi, marcido pallore defecta tremensque desedit in imos poplites." (Apul. Met.5.22.10-13)

"ولكن عندما رأت بسيخي (جسدًا) رائعًا للغاية، خافت بشدة، مذهولة الذهن، بوجه شاحب اللون، ترتجف كليًّا، وسقطت على ركبتيها."

عندما ترى الروح شيئًا فوق قدرة احتمالها تنهار كليًّا؛ حيث يصف لنا أبوليوس ما حدث لها بأنها تخاف بشدة، ويصبح وجهها شاحبًا، وترتجف ثم تسقط على الأرض. فعندما تقترب الروح من الإله تنهار وتسقط على الأرض.

ولكن لماذا ليست بسيخي جاهزة بعد لفهم الطبيعة الحقيقية للحب؟ تكمن الإجابة على هذا السؤال الصعب وراء العيوب المعروفة في شخصية بسيخي، وهي فضولها وسذاجتها، ومن المفيد هنا قراءة رواية أبوليوس في أطروحته "عن أفلاطون" "De Platone"، وحديثه عن وظيفة عيون البشر وعيون العقل: وفقًا لهذه الفقرة، يرى أبوليوس أن الأشياء ذات طبيعة مزدوجة، وأن هناك فارقًا صارمًا قد وُضع بين الأسلوبين؛ حيث يقترب المرء من كل جانب من هذه الطبيعة المزدوجة، فإن العالم المادي يُرى بعيون البشر، ويمكنه حتى أن يشعر به ويلمسه بيديه، ومع ذلك فإن الجانب الآخر من الطبيعة، وهو الجانب الدائم والمستمر، لا يمكن فهمه إلا بعد التفكير الدقيق عن طريق الرؤية الحادة للعقل. أفكار أبوليوس هذه تهمنا بشكل كبير هنا؛ لأنه يبدو لنا أن بسيخي تتفهم كل ما يحدث من حولها بسرعة وبواسطة عيونها البشرية، بدلًا من أن تدقق النظر عن طريق عقلها وعيون روحها؛ لهذا السبب فإن رؤيتها محدودة. وعلى سبيل المثال، نجد أن بسيخي تأثرت، بل إنها وصلت لحد الانبهار بتألق القصر والعناصر الموجودة فيه، ولكن قدرتها على الفهم أو حتى التشكيك في أصله وأهميته كل ذلك يتوقف عندها عند مرحلة الملاحظة والإعجاب والدهشة فقط. كما نجد أنها أيضًا تقبل بسهولة وبدون تفكير النصائح المتضاربة التي يقدمها لها زوجها وأخواتها، وتتبع على عجل

(1) cf. Plato, Rep. 518a-b.
(2) Panayotakis, c., (2001), p.578.

تعليماتهم جميعا، ونُخْبَر بأنها تشعر بالدمار عندما يطلب منها زوجها ألا ترى أخوتها.[1]

حيث تقول بسيخي، بالرغم من تحذير زوجها لها من إخوتها:

"sed eo simul cum nocte dilapso diem totum lacrimis ac plangoribus misella consumit, se nunc maxime prorsus perisse iterans, quae beati carceris custodia saepta et humanae conversationis colloquio viduata nec sororibus quidem suis de se maerentibus opem salutarem ferre ac ne videre eas quidem omnino posset; nec lavacro nec cibo nec ulla denique refectione recreata flens ubertim decessit ad somnum."

(Apul. Met.5.5.13-20)

"ولكن بعد أن رحل (زوجها) وانقضى الليل قضت المسكينة النهار كله في الدموع والعويل، مرددة أنها الآن أكثر من أي وقت مضى قد انتهت تمامًا؛ لأنها كانت حبيسة داخل جدران سجن جيد، محرومة من حديث ولقاء البشر، لا تستطيع على الإطلاق مساعدة أو القاء التحية على أخواتها المحزونات عليها ولا حتى رؤيتهن، وبدون إنعاش جسمها بحمام أو طعام أو أي شيء يجدد قواها ذهبت إلى النوم وهي تبكي باستمرار."

من الواضح هنا من كلام بسيخي ورد فعلها على عدم سماح زوجها لها برؤية أخواتها، أنها تأخذ الأمور بالظاهر فقط، ولا تعمل عقلها فتفكر وتتدبر في الأمور؛ فعلى الرغم من تحذيرات زوجها المتكررة لها من أخواتها ومن نواياهم الخبيثة تجاهها، إلا أننا نراها تحزن وتبكي لحرمانها منهن.

حتى إنها تتوسل لزوجها أن يسمح لها برؤية وجوه أخواتها بدلًا من وجهه:

"'Iamdudum, quod sciam, fidei atque parciloquio meo perpendisti documenta, nec eo setius approbabitur tibi nunc etiam firmatas animi mei. Tu modo Zephyro nostro rursum praecipe fungatur obsequio, et in vicem denegatae sacrosanctae imaginis tuae redde saltem conspectum sororum."

(Apul.Met.5.13.2-7)

"هذه الفترة الطويلة كان لديك خبرة وتجربة أمانتي وصمتي، ولكني سأثبت لك الآن ثبات عقلي. لذلك مُر خادمنا زيفيروس أن يفعل ما كان يفعله من قبل، عوضني عن صورتك الإلهية التي منعتني من رؤيتها، على الأقل برؤية أختي."

وعند هذه النقطة من السرد، أصبح من الواضح للقارئ أن شقيقات بسيخي قد أصبحن بديلًا سيئًا لكيوبيد، ولكن من الواضح أيضًا، من خلال تورية أنيقة

([1]) Panayotakis, c., (2001), p.579.

لأبوليوس أن رغبة بسيخي الساحقة في أن ترى يعدُّ أمرًا حيويًّا للغاية بالنسبة لها، بحيث من الممكن أن يكون ذلك بمثابة العلاج الوحيد لتستعيد المرح "لروحها" "Psyche".[١]

تقول بسيخي لكيوبيد متوسلة:

"supplicis anxiae piis precibus erogatus germani complexus indulge fructum et tibi devotae Psychae animam gaudio recrea."

(Apul.Met.5.13.11-13)

"استمع إلى الصلاة الجليلة لتضرعاتي القلقة، وامنحني متعة احتضان أختي وأحيِ روح بسيخي المخلصة لك بالمرح."

علاوة على ذلك فإن رؤية كيوبيد وهو نائم في كامل تألقه ليست كافية لكي ترضي بسيخي فضولها الذي لا يشبع حيال هوية زوجها، على الرغم من أنها تشعر بالخجل من خططها المهلكة، يبدو أنها تستوعب بشوق كل التفاصيل الصغيرة من هذا المشهد المهيب، من ناحية أخرى، فإن رؤية بسيخي المحدودة لا تجعلها شخصية سيئة، وذلك بدوره لا يعني أن الشخص الذي وُهبت روحه رؤية ثاقبة أن ذلك أمر جيد بالضرورة، فإن فائدة بصيرة الروح أو ضررها تعتمد، وفقًا لجمهورية أفلاطون وعمل أبوليوس "عن أفلاطون"، على اتجاه تحول أو تغير الروح، وأخوات بسيخي الماكرات هن مثال رائع على الأرواح التي لا توجه رؤيتها بشكل صحيح ولا ينظرون حيث يجب عليهم النظر، فإنهن لديهن روح صغيرة (ψυχάριον)[٢]؛ حيث أنهن لديهن رؤية حادة، ولكنها موجهه في خدمة الشر، كما أنها مضللة وموجهة توجيهًا خاطئًا إلى الحد الذي يجعلها رؤية ضائعة مجازًا، أو كما يقول أفلاطون "في عيون عمياء"[٣] فإن أخوات بسيخي يخمِّنَّ بشكل صحيح طبيعة النور الإلهي الذي ظهر في قصر كيبوبيد، ولكنهن حاولن الاقتراب منه لأسباب خاطئة، يدفعهن الحسد المجنون والغرور الخبيث، فإنهن سيحررن، بطريقة ساخرة، بسيخي من "العمى"، ومع ذلك، فإن "عماهن" ورغباتهن الطموحة ستضمن لهن موتًا بشعًا ملائمًا.[٤]

فإن فكرة العمى بطبيعة الحال، مصيرية ليس فقط في أحداث حياة بسيخي، أو بالفعل في حياة خاريتي، التي تُروى لها الحكاية، التي تعاقب قاتل زوجها بتعمية عينيه، ولكن أيضًا نجد هذه الفكرة في مجمل رواية "الحمار الذهبي"؛ حيث يخبرنا أبوليوس أن إحدى أخوات بسيخي مهووسة بالأمل الأعمى

---

(1) Panayotakis, c., (2001), p.579.

(٢) لاستخدام أفلاطون لصيغة التصغير انظر، (Plato, Rep. 519a).

(3) cf. Plato, Rep. 518b-c.

(4) Panayotakis, c., (2001), p.580.

في الزواج من كيوبيد، فترمي نفسها إلى الهاوية، وتقع ضحية لخطط بسيخي الانتقامية.[١]

"Necdum sermonem Psyche finierat; illa vesanae libidinis et invidiae noxiae stimulis agitata, e re concinnato mendacio fallens maritum, quasi de morti parentum aliquid comperisset, statim navem ascendi! et ad illum scopulum protinus pergit, et quamvis alio flante vento, caeca spe tamen inhians, 'Accipe me' dicens 'Cupido, dignam te coniugem et tu, Zephyre, suscipe dominam!' saltu se maximo praecipitem dedit Nec tamen ad illum locum vel saltem mortua pervenire potuit: nam per saxa cautium membris iactatis atque dissipatis et proinde ut merebatur lacerata visceribus suis alitibus bestiisque obvium ferens pabulum interiit."

(Apul. Met. 5.27.1-13)

"قبل أن تنهي بسيخي كلامها، لكن (أختها) المثارة بوخز الشهوة الجسدية والحسد الشرير، لفقت لزوجها كذبة مكررة، أنها سمعت من أحد ما بوفاة والديها، وفي الحال ركبت السفينة! وجاءت إلى الجبل، وعلى الرغم من هبوب رياح معاكسة، أعماها الأمل الكاذب، صاحت:" يا كيوبيد، خذني، زوجة جديرة بك، وأنت يا زيفيروس، احمل سيدتك!" وهكذا ألقت بنفسها من الجبل لكنها لم تسقط في الوادي لا حية ولا ميتة: لأن جميع أعضاء وأجزاء جسدها تمزقت بين الصخور، مما جعلها فريسة للطيور والوحوش، ذلك ما تستحقه بجدارة، ولذلك فإنها أُهلكت."

فإن تصرفها هذا متهور ويؤدي إلى كارثة، تمامًا مثل سلوك لوكيوس المتهور قبل تحوله، أو التصرف المستهتر لمالكي لوكيوس، الذين قرروا، بتسرعهم الأعمى، تجاهل تحذير الناس لهم بعدم السفر خلال الليل عبر منطقة مليئة بالذئاب.[٢]

"Sed nequissimi fugitivi ductores illi nostri caecae festinationis temeritate ac metu incertae insecutionis spreta salubri monitione nec expectata luce proxuma! circa tertiam ferme vigiliam noctis onustos nos ad viam propellunt."

(Apul. Met. 8.16.1-5)

(1) Panayotakis, c., (2001), p.580.
(2) Panayotakis, c., (2001), p.580.

" لكن سائقونا الأوغاد كانوا متحمسين للمضي قدمًا، وبتسرعهم الأعمى، خائفين من المطاردة، استهانوا بالتحذير الخاص بسلامتنا، ولم ينتظروا حتى الصباح!
وحوالي ما يقرب من ثلث الليل ساقونا على الطريق محملين."

نجد هنا لوكيوس يحكم على تصرفات مالكيه، وهذا الحكم القيم الذي يتخذه لوكيوس، وهو على هيئة حمار، حول مالكيه مهم؛ لأنه يتصارع مع إدراكه لتسرعه وأفعاله المتهورة المتعلقة بالسحر، وبالطريقة التي يتخيل بها روح الانتقام التي تطارده. حيث نجد لوكيوس قبل تحوله لحمار يعترف بأنه خائف إلى حد بعيد من أوكار السحر العمياء، وليس من قبيل المصادفة أن العمى كمفهوم يتجلى أيضًا في رواية فوتيس التي تبرر بها للوكيوس عن القوي السحرية التي نفخت الحياة في أوعية النبيذ غير الحية، والتي تسببت له في الكثير من المتاعب والإذلال.[١]

علاوة على ذلك، عندما يسمع لوكيوس -على الرغم من كل ما عانى منه- أن الناس يعتقدون أنه هو المسئول عن السرقة التي حدثت في منزل مضيفه السابق ميلو Milo، فإنه يتخيل بشكل هزلي نفسه واحدًا من هؤلاء الأشخاص اللطفاء الشرفاء الذين سقطوا ضحايا لربة الحظ Fortuna، مثل أخوات بسيخي الشريرات و"العمياوات"، فإنهن عمياوات تمامًا وبدون عيون، هذا التصريح الغريب والمضحك يصدره لوكيوس لاحقًا في السرد فيما يتعلق بتجاربه الفاسدة.[٢]

وهناك مغزى فلسفي آخر من خلال شيشرون Cicero في عمله " De Officiis" "عن الواجب"، متأثرًا بالنظرية الرواقية؛ حيث يبدأ بكلام أرسطو Aristoteles:" نحن جميعًا منجذبون نحو الرغبة في التعلم والمعرفة"، ولكنه يضيف بعد ذلك:" في هذا المسعى الكريم يجب تجنب رذيلتين: أولا، يجب ألا نعد الأشياء غير المعروفة معروفة، ونوافق عليها، والرذيلة الثانية هي أن بعض الناس يكرسون الكثير من الدراسة والكثير من الاهتمام لأشياء غامضة وصعبة وغير ضرورية.[٣] يميز شيشرون هنا بين الحكمة Sophia التي توحد بين التأمل مع الفعل، وما بين الفكر التجريدي phronesis، الذي يمكن البحث عنه من خلال الفضول فقط الذي بدوره يمكن أن يصبح رذيلة. وإذا احتجنا أمثلة على هذا الفضول المذنب في عيون الرواقية، فيمكننا أن نذكر فقرة شهيرة من سينيكا Seneca في عمله "عن قصر الحياة" "De Brevitate Vitae" بعد أن يقوم سينيكا بانتقاد الأشخاص الذين يقضون حياتهم في لعبة الداما أو ألعاب الكرة أو طهي أجسادهم تحت أشعة الشمس، يضيف سينيكا إلى قائمته من أولئك الحقيرين الذين يضيعون الوقت، أولئك الأشخاص الذين يشغلون أنفسهم بالدراسات الأدبية التافهة، إنه يوبخ أولئك الذين يحققون في عدد المجدفين الذين كانوا لدى أوديسيوس Odessus في

---

(1) Ibid, p.580.
(2) Panayotakis, c., (2001), p.580-581.
(3) Cicero, De Officiis, 1. 18-19.

سفينته، وهو هدف معقول، ولكننا نجد سينيكا بعد ذلك يضع نفسه في هذا التحقيق عديم الجدوى، وهو المسألة الهوميرية.[١]

أقصوصة "كيوبيد وبسيخي" مصدرًا للتاريخ الاجتماعي:

أبدى المؤرخون الاجتماعيون اهتمامًا كبيرًا ب"تحولات" أبوليوس، إلا أنهم يميلون لتجاهل أقصوصة "كيوبيد وبسيخي" المضمنة في الرواية على أساس أنها حكاية خيالية بحتة. ولكن جوسياث أوسجود Josiath Osgood يرى أن أبوليوس يشير طوال قصته إلى ممارسات رومانية حقيقية، خاصة الممارسات القانونية الأكثر وضوحًا في الإشارات المتكررة إلى قانون الزواج الروماني. كما يشير "أوسجود" بأنه بالفحص الدقيق لعدة مقاطع من قصة أبوليوس اتضح له كيف أن معرفة القارئ بالقانون الروماني ستعزز من متعته، كما أنه استكشف روابط بين القصص الخيالية لأبوليوس ورواية زواجه من إميليا بودينتيلا في عمله السابق "الدفاع"[٢]، حيث يبدو أن أبوليوس بطريقة هزلية يذكر نجاحه القانوني السابق. في الوقت نفسه يشير كلا العملان إلى أن المشكلات القانونية ظهرت في العائلات الرومانية، ليس بتصرف من المنفذين الرسميين، بل في الواقع مناشدة إلى القانون من قبل فرد خاص من أفراد الأسرة.[٣]

كما يقترح فيرجوس ميللر Fergus Miller أن "تحولات" أبوليوس تحدث في "عالم مختلق من الخيال" ولكنه يمثل أيضًا "ملامح العالم الحقيقي". وتكون هذه الواقعية realia مؤثرة بشكل خاص للمؤرخ الاجتماعي في ثلاثة مواقف: عندما تصور الرواية "مجالات الحياة الاجتماعية التي عادة ما يهملها الأدب القديم"، وعندما تضيف " وجهة نظر على الأنماط التي نعرفها بالفعل من أدلة أخرى أكثر رسمية"، وعندما تقدم "نماذج بديلة للمجتمع عن تلك التي نقبلها عادة". فإن الإضافات التي يقحمها أبوليوس في الرواية اليونانية التي استخدمها مصدرًا لها أهمية خاصة بالنسبة للباحث الذي يحاول رؤية هذا العالم الروماني الحقيقي، ولكن يقول ميللر إن أطول إقحام وهو قصة "كيوبيد وبسيخي"، التي روتها امرأة عجوز مجهولة الاسم لتهدئة خاريتي الأسيرة، يثبت استثناء ملحوظًا؛ لأنه على عكس الإضافات الأخرى يوضع في وقت ومكان خياليين.[٤]

([1]) Walsh, P.G., (1988), p.79.
Seneca, De Brevitate Vitae, 13.1ff.

([٢]) عن قصة زواجه من بودينتيلا، انظر أعلاه، ص٣-٧.

([3]) Osgood, J., (2006), "Nuptiae Iure Civili Congruae": Apuleius story of Cupid and Psyche and the Roman Law of Marriage", TAPA, Vol.136, No.2, pp. 415-441, p.415.

([4]) apud, Osgood, J., (2006), p.415- 416.

ومع ذلك سوف نحاول أن نبرهن بأن النظرة الفاحصة تكشف أنه، على الرغم من أن موضوعها خيالي، إلا أن قصة أبوليوس عن "كيوبيد وبسيخي" تشير إلى ممارسات رومانية حقيقية، غالبًا ما تكون هذه الممارسات "الرومانية" عادات قديمة للمواطنين الرومانيين التي نشأت في إيطاليا، في بعض الأحيان تخص بشكل أكبر أولئك الذين يعيشون تحت الحكم الروماني في واحدة أو أكثر من المقاطعات، أو قد تكون ممارسات مشتركة من قبل كليهما، كما هو الحال مع "التحولات" ككل فإن مجال الإشارة هو العالم المعقد للإمبراطورية الرومانية المترامية الأطراف في القرن الثاني الميلادي، حيث تكيفت المقاطعات مع العادات الرومانية التقليدية.(١)

فقد كان أبوليوس من مواليد شمال أفريقيا، مواطنًا رومانيًّا، وكاتبًا لاتينيًّا وسوفسطائيًّا يونانيًّا، وكذلك ومن شبه المؤكد أنه كان متحدثًا قرطاجيًّا، كما أنه قد زار أجزاء من الإمبراطورية الشرقية والغربية، وأعماله بما في ذلك قصة "كيوبيد وبسيخي"، هي شاهد مهم على ذلك، ومع ذلك فإن أبوليوس -عند الإشارة إلى المؤسسات الرومانية في روايته- لم يكن يهدف إلى تقديم مصدر للمؤرخين الاجتماعيين في يومنا، ولكنه بدلًا من ذلك، كان يساعد جمهوره على التواصل مع الحكاية. وهذه الإشارات أيضًا تجعل القصة ذات صلة -على الأقل في بعض الأحيان- بمستمعتها خاريتي، التي تتشابه ظروف حفل زوجها الذي يقاطعه اللصوص الذين اختطفوها، مع حفل زواج بسيخي؛ فقد يتعرف قراء أبوليوس على أوجه التشابه بين عالمهم وبين الرواية، أو يدركون وجود فجوة -غالبًا ما تكون هزلية- بينهما.(٢)

حيث تتطور كلتا القصتين حول حفلات الزفاف المحتملتين لبطلتينا، حيث تُقاطَع حفلات الزفاف هذه قبل أن تكتمل، ولكن كل من خاريتي وبسيخي يعدانها فعلية وكاملة، حيث ترفض خاريتي تحمل مقاطعة حفل زفافها، وفي رأيها، يحل محلها اغتصابها من قبل عصابة اللصوص، وبالمثل بسيخي ممتثلة لتفويض العرافة، وتورط نفسها بحفل زفاف غير مكتمل، كما سيُطلب منها الاستسلام قريبًا. نقترح هنا أن مغامرات بسيخي بعد مقاطعة حفل زفافها غير المكتمل قانونيًّا، قد قُدِّمت بالتفصيل لأن الغرض من سردها تسليط الضوء على صراع البطلة من أجل إعادة حفل زفافها وإثبات صحته القانونية، كما تقدم خاريتي نموذجًا مماثلًا لرد فعل بسيخي.(٣)

لكي يكون الزواج الروماني "زواجًا شرعيًّا" " iustum matrimonium" يجب أن تتوافر بعض الشروط؛ وهي: اولًا، وقبل كل شيء "الأهلية القانونية" " conubium" التي تتحقق عندما لا يكون كلا الطرفين ذوى

(1) Osgood, J., (2006), p.416.
(2) Ibid, p.417.
(3) Papaionnou, S., (1993), p.304.

قرابة قريبة جدًّا، ثانيًا، أن يكونا حرَّى المولد، وقبل كل شيء أن يكونا مواطنين رومانيين، وعلى القدر نفسه من الأهمية كان "السن" "pubertas" للزوجين المستقبليين، وكذلك الموافقة المتبادلة للأطراف ذات الصلة "موافقة الأباء" " pater familias"، كما كان من المهم أيضًا الوضع الاجتماعي لكلا الطرفين: على أن يكونا من "النبلاء" "nobilitas"، وبالتأكيد يكونان مالكى ثروة، على الأقل يكون الزوج في وضع مادي قادر على توفير مهر معتبر للعروس، وفيما يتعلق بالمؤهلات الشخصية، كانت الفضائل المرغوبة في العروس المرتقبة هي الجمال، والتصرف اللطيف، وقبل كل شيء تأتي "العفة قبل الزواج" "pudicitia"؛ أما بالنسبة للزوج فكان من المهم أيضًا أن يكون ذا نظرات جذابة. وعندما تستوفى هذه الشروط يكون الطرفان على استعداد للدخول في إجراء الزواج الرسمي.(١)

وكانت الإجراءات المتبعة للزواج الرسمي في روما القديمة؛ هي: أولًا، يبدون نيتهم على الزواج من خلال "خِطبة رسمية" "sponsalia" أي إنهم قد أعطوا وعودًا متبادلة "sponsa" متبوعة بعقد رسمي "stipulatio"، وفي أجزاء متعددة من الإمبراطورية الرومانية، استُبْدِل بهذا العقد الشفهي عقود زواج موقعة وشهود "tabulae nuptiales"، كانت هذه العقود مجرد مواثيق ذات طابع مالي، ولم تكن بمثابة التحقق من فاعلية أو التصديق على حفل الزفاف؛ فقد كان بمجرد حدوث الخطوبة يعد الخاطب جزءًا من عائلة العروس.

أما بالنسبة لطقوس حفل الزفاف فقد اتبعت مراحل معينة حددها العرف: يبدأ حفل الزفاف بـ "نذر الزواج" "auspicia nuptiarum"، وتستمر الطقوس بالتتابع مع "اتحاد الأيدي اليمنى "dextrarum iuctio" وتبادل خواتم الزفاف، ثم يأتي بعد ذلك "أضحية الزواج" "sacrum nuptiale" (أي التضحية بالذبائح لتُستهلَك في مأدبة الزفاف في وقت لاحق)، ثم توقيع "obsignatio" الخاصة "بألواح الزواج" "tabulae nuptiales"، ويختتم حفل الزفاف بـ"إهداء منزل" " domum deductio"، وهو ما يعني إقامة العروس الجديدة في منزل زوجها، أعطي هذا الطقس الأخير الوضع القانوني والاعتراف العام لحفل الزفاف، وبداية تأريخ الزواج من تلك النقطة.(٢)

فإذا اقتربنا من نص "التحولات" مع وضع هذه النظرة العامة الموجزة لحفل الزفاف الروماني في الاعتبار، فإننا ندرك بسهولة أن معظم المراحل والشروط المذكورة أعلاه تُقدَّم مباشرة أو يُشار إليها بشكل غير مباشر بواسطة خاريتي عندما تروي ماضيها للمرأة العجوز:(٣)

(1) Ibid, p.305.
(2) Papaionnou, S., (1993), p.306.
(3) Ibid, p.307.

"Specta denique scaenam meae calamitatis: speciosus adulescens inter suos principales, quem filium publicum omnia sibi civitas cooptavit, meus alioquin consobrinus, tantulo triennio maior in aetate, qui mecum primis ab annis nutritus et adultus individuo contubernio domusculae, immo vero cubiculi torique sanctae caritatis affectione mutuo mihi pigneratus, votisque nuptialibus pacto iugali pridem destinatus, consensu parentum tabulis etiam maritus nuncupatus, ad nuptias officio frequenti cognatorum et affinium stipatus templis et aedibus publicis victimas immolabat: domus tota lauris obsita, taedis lucida constrepebat hymenaeum."

(Apul. Met. 4.26.5-18)

"انظري إلى مشهد مصيبتي: (كان هناك) شاب وسيم من المرتبة الأولى، الذي اعتبرته المدينة ابنا لكل المواطنين، وكذلك هو ابن عمي، ولكن أكبر مني بثلاث سنوات، الذي كان يأكل معي منذ سنواتنا الأولي، ونشأنا في منزل واحد، بل نفس الغرفة وعلى نفس السرير، وربطتنا علاقة حب مقدس، وخطبني وبعدها وعدني بالزواج منذ مدة طويلة، وبموافقة والدينا تم عقده بموجب القانون، جاء يوم الزواج وكان زوجي بصحبة والديه وأقاربه وأصدقائه، وقدم التضحيات في المعابد والأماكن العامة، تم تزيين المنزل كله بالغار، وتم وضع المشاعل في كل مكان وهم يهتفون تكريمًا لهيمينايوس".

يتضح من كلام خاريتي التأكيد على ضرورة موافقة الوالدين كشرط أساسي لإتمام الزواج وأن يكون بموجب القانون، مع ذكر طقوس ومراسم الزفاف أيضًا.

قانون الطلاق الروماني من خلال أقصوصة "كيوبيد وبسيخي":

عندما تُخبر بسيخي إحدى أخوتها الشريرات أن كيوبيد طلقها بسبب حبه الشغف لتلك الأخت، فإن العبارة التي تنسبها بسيخي إلى كيوبيد هي:" tibique res taus habeto" هي في الحقيقة المصطلحات الصحيحة المختصة بالطلاق، كما هو موجود في النصوص القانونية والعلمانية المتاحة لنا. ومع ذلك فإن القارئ يعلم أنه لم يكن هناك طلاق؛ فلقد تخلى كيوبيد عن بسيخي لأنه لم يكن هناك زواج قانوني حقيقي؛ فما هي "الحقوق المدنية للزواج وفقًا للقانون الروماني" " ius connubii"؟ على سبيل المثال، التي ستكون موجودة بين أميرة فانية وإله خالد إلى أن يحين الوقت الذي يغير فيه جوبيتر حالة بسيخي إلى زواج سعيد للزوجين في نهاية الحكاية؟ التفسير الوحيد المقبول لهذا التصريح الذي أدلت به بسيخي لأختها، كما أدرك العديد من النقاد، هو أن الفتاة تروي كذبة بريئة من أجل التعجيل بتدمير الأخت. ولكننا عندما نتذكر أن الصياغة العادية لصيغة الطلاق في نصوص

أخرى هي" tuas res tibi habeto"، يصبح من المؤكد لنا أننا لا نتعامل مع شيء من المحتمل أنه جاء من باب المصادفة هنا؛ لأنه يبدو أن أبوليوس قد تلاعب حتى مع هذه العبارة المعروفة من أجل التأكيد على الكذبة لصالح قارئه. في الواقع أن الصيغة اللاتينية للطلاق ربما كانت مشهورة جدًّا للدرجة التي سيكون معها هذا التغيير إشارة واضحة إلى شيء ما للقارئ القديم.(١)

كما أن هذه العبارة قد استشهد بها شيشرون(٢)، فمن المفترض أن عبارة الزوج هذه، بعد أن قرر أن زوجته قد أساءت إليه، يجب أن تستخدم للإعلان عن الطلاق رسميًا. فعندما يُطالَب "بزواج قانوني"، تكون هنا المساواة في الأوضاع الاجتماعية بين الزوجين شرطًا أساسيًّا. بسيخي، في الواقع، هي أميرة ملكية، ولكنها لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تطالب بالمساواة بالألوهية؛ ففي الواقع، إنها بالنسبة لفينوس وحاشيتها الخالدين، هي ليست أكثر من محظية ومجرد جارية.(٣)

حيث تقول فينوس عن بسيخي:

" Ergo iam ille bonus filius meus habet amicam aliquam!"
(Apul. Met.5.28.19-20)

"ماذا! هل اتخذ ابني الفاضل أي محظية؟

كما تقول عنها أيضًا:

"et vilis ancillae filius nepos Veneris audiet."
(Apul. Met.6.9.23-24)

"ويعد ابن خادمة حقيرة حفيد فينوس"

فلقد قبلت بسيخي هذا التوصيف الأخير أيضًا، أولًا استسلامًا منها لجونو Juno وكيريس Ceres متوسلة رعايتهما وحمايتهما، وأخيرًا إلى فينوس نفسها، ملتمسة رحمة سيدتها مثل العبد الهارب، يشهد على خضوعها الطوعي هذا، الانحطاط إلى مستوى العبد، الذي يحرم بسيخي ليس فقط من حريتها ولكن من حقها القانوني، كمواطن حر، في إتمام زواج قانوني.(٤)

(1) Sumer, R. G., (1973), p.377.
(2) cf. Cicero, Phil.2.69.
(3) Papaionnou, S., (1993), p.321.
(4) Ibid, p.321.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر اليونانية واللاتينية:

Apuleuis, Metamorphoses, Translated by Adlington, W., (1924), L.C.L., 4th. Ed., London.

أوغسطين، مدينة الله، المجلد الأول، ترجمة: الخور أسقف يوحنا الحلو، (٢٠٠٦)، بيروت، دار المشرق، الطبعة الثانية.

ثانياً: المعاجم والموسوعات:

Oxford Classical Dictionary, 2nd ed., ed. Hammond, .N.G. and Scullard, H., Oxford, (1970).

Oxford Latin Dictionary, Oxford Univ. Press, London, (1968).

ثالثاً: المراجع

مراجع باللغة العربية:

أحمد عتمان، (١٩٨١)، هرقل فوق جبل أويتا، تأليف: سينيكا الفيلسوف، مراجعة: عبد اللطيف أحمد علي، وزارة الإعلام، الكويت.

---------- ، (١٩٩٠)، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، العصر الفضي، الطبعة الأولى، إيجيبتوس، القاهرة.

إدوارد جيبون، (١٩٩٧)، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، الجزء الأول، ترجمة: محمد على أبو درة، مراجعة وتقديم: أحمد نجيب هاشم، الطبعة الثانية، الهيئة العامة المصرية للكتاب.

أماني محمد فراج، (٢٠٢١)، وظيفة الأقاصيص الفرعية في رواية "التحولات" لأبوليوس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة.

سيد الناصري، (١٩٩١)، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري ، ط.٢، دار النهضة العربية، القاهرة.

طه محمد زكي، (٢٠١٧)، دراسة تحليلية لبرولوجوس رواية التحولات لأبوليوس، مجلة أوراق كلاسيكية العدد الرابع عشر.

م.ب. تشارلز وورث، (١٩٩٩)، الإمبراطورية الرومانية، ترجمة: رمزي عبدة جرجس، مراجعة: صقر خفاجة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

م. رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج١، ترجمة: زكي علي ومحمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧.

هانم محمد فوزي، (٢٠٠٢)، فن الساتورا، دراسة في الأدب الساخر عند الرومان، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة.

ب_ المراجع الأجنبية:

Anderson, G., (2005), The Second Sophistic, Acultural Phenomenon in the Roman Empire, Tylor& Francise library, London and New York.

Baker, A.J.E., (2011), Apuleius' political animal: A socio-cultural reading of identity in the Metamorphoses, for the degree of doctor, Uni. Of Washington.

Benson, G. C., (2013), The Invisible Ass: A Reading of Apuleius' Metamorphoses, for the degree of doctor, Chicago, Illinois.

Bohm, R.K., (1973), The Isis Episode in Apuleius, *C.J*., Vol. 68, No.3, pp.228-231.

Brant, L., (2016), Apulean Woman and Gener, Indiana Uni., for the degree of doctor.

Brown, T.H., (1964), The relationship between "Partonopeus de Blois" and the Cupid and Psyche tradition, Brigham Young University, Vol.5, No.3, pp. 193-202.

Bryant, E. E., (1895), The Reign of Antoninus Pius, London.

Bury, J.B., (1893), A History of The Roman Empire from its Foundation to the Death of Marcus Aurelius, New York.

Carneron, A., (2010), Psyche and her sisters, Latomus, T. 69, Fasc. 4, pp. 1070-1077.

Carver, R. H.F., (2007), The Protean Ass, the Metamorphorses of Apuleius from Antiquity to the Renaissance, Oxford Uni. Press, New York.

Cromley, D., (2012), Voce Privatus: Speech, Silence, and Human Entanglement in Language in Apuleius' Metamorphoses, for the degree of Doctor of Arts, Uni. Of Chicago.

Frangoulidis, S., (2008), Witches, Isis and Narrative, Walter de Gruyters, Berlin, New York.

Gibson, B., (2005):, The High Empire: AD 69-200, pp.69-79, A companion to Latin Literature, Edited by Harrison S., Blackwell, Oxford, U.S.A.

Gollnick, j., (1999),The Religious Dream World of Apuleius' Metamorphoses: recovering a forgotten Hermeneutic, Wilfrid Laurier Uni. Press, Canada.

Granwehr, M.G., (1994), Apuleius' Metamorphoses: A study on stuctre, for the doctor degree, Uni. of Lowa.

Griffiths, J.G., (1968), Luna and Ceres, *CPh*, Vol.63, No. 2, pp. 143-145.

Harrison, S., (2005):, The Novel, p.p. 213-222, A companion to Latin Literature, Edited by Harrison S., Blackwell, Oxford, U.S.A.

Harrison, S.J., (2000), Apuleius A Latin sophist, Oxford Uni. Press, New York.

Idem, (2004), Apuleius A Latin Sophist, Oxford Uni. Press.

Henderson, B.W., (1923), Life and Principate of Emperor Hadrian(76-138 AD.), London.

Kenaan, V. L., (2004), Delusion and Dream in Apuleius'Metamorphoses, *CA*, Vol. 23, No.2, pp.247-284.

Kirichenko, A., (2011), Becoming a Book: Divination and Fictionality in Apuleius' Metamorphoses, Museum Helveticum, Vol.68, No.2,pp. 182-202.

Libby, B.B., (2011), Moons, Smoke, And Mirrors in Apuleius' portrayal of Isis, *AJP*, Vol. 132, No.2, pp. 301-322.

Londy, D.,& Johanson, C., (1987), The Logic of Apuleius, New York.

Macey, J. D., Jr, (1999), "Fowle Idolatree" and Fair: Apuleius and the Idol of Isis Church, *CLS*, Vol. 36, No. 4, pp. 279-293.

Osgood, J., (2006), "Nuptiae Iure Civili Congruae": Apuleius story of Cupid and Psyche and the Roman Law of Marriage", TAPA, Vol.136, No.2, pp. 415-441.

Panayotikis, C., (2001), "Vision and Light in Apuleius' Tale of Psyche and Her Mysterious Husband, *C.Q.*, Vol.51, No.2, pp. 576-583.

Papaionnou, S., (1993), "Charite's Rape, Psyche on the Rock and the Parallel Function of Marriage in Apuleius's Metamorphoses", Mnemosyne, Vol. 51, pp.302-324.

Parker, S., (1999), Techniques of Description in Apuleius' Cupid and Psyche, for the doctor degree, McMaster Uni.

Parker, S.,& Murgatroyd P., (2002), "Love poetry and Apuleius" Cupid and Psyche", *C.Q.*, Vol.52, No.1, pp.400-404.

Rist, M., (1937), Visionary Phenomena and Primitive Christian Baptism, The Journal of Religion, Vol.17, No. 3, pp.273-279.

Rives, J. B., (1994), The Priesthood of Apuleius, AJP, Vol.115, No.2, pp.273-290.

Sabnis, S.A., (2002), Storytelling Slaves and Narrative Resistance in Apuleius' Metamorphoses, for the degree of doctor, Uni. Of California.

Seemgmiller, B., (2004), Isis Worship in Second Century Greece and Rome as Portrayed in Apuleius' *Metamorphoses*, Utah State University, for the degree of Master of Arts.

Sherry, M.W., (2019), Cupid returns: An Analysis of Cupid's Metamorphosis in Apuleius' Cupid and Psyche, Uni. Of North Carolina, for the degree of master.

Summers, R.G., (1967), A legal commentary on the Metamorphorses of Apuleius, for the degree of doctor, Uni. Of Princeton.

Tatum, J., (1969), The Tales in Apuleius' Metamorphoses, TAPA, Vol. 100, pp.487-527.

Idem, (1972):, Apuleius and Metamorphosis, AJP, Vol.93, No.2, pp.306-313.

Turner, P., (1960), Pater and Apuleius, Victorian Studies, Vol.3, No.3, pp. 290-296.

Walsh, P.G., (1988), "The Rights and Wrongs of Curiosity (Plutarch to Augustus)", Vol.35, No.1, pp.73-85.

Winkle, J. T., (2002), Daemons, Demiurges, and Dualism: Apuleius' *Metamorphoses* and the mysticism of late antiquity, Uni. Of North Western, for the degree of Doctor of Arts.